المقدمة

الحمد لله الذى جعل الصبر للنجاح ضمينا والصلاة والسلام على سيد المرسلين بعد أن حقق الله لى أمنية إتمام هذا البحث ملقية الضوء على ناحية تكاد تكون مُضَبّبة أو بالأحرى مهملة فى الدراسات الجادة ولم تُعنَ أقلام الباحثين من تراثنا الأندلسى ناهيك عن المستشرقين الذين لم يأبهوا بموضوع القيم. إلاّ بعض الدراسات كـ (الشعر فى عهد المرابطين والموحدين بالأندلس) ودراسة (الاتجاه الإسلامى فى الشعر الأندلسى[1] فى عهدى ملوك الطوائف والمرابطين)[2].

لقد توارى مثل هذا الموضوع الذى كان بحاجة إلى الظهور وتسليط الضوء على الحياة العامة من خلال الشعر، فحياة الأمة منوط بتلكم القيم العظيمة التى تهدى إلى سواء السبيل وتسمو إلى حياة الحكمة والرشد والفضيلة والمروءة وغيرها من الخصال التى تكفل لها السعادة والسرور، إذ لولا هذه القيم لما استطاع الفردوس المفقود الصمود تجاه تلكم التيارات العاتية على مدى ثمانية قرون.

قادنا المنهج النفسى التحليلى الوصفى إلى حشد مادة شعرية كثيرة حددها المشرف مفهوما واضحا لتلك المعانى. حاولنا جهد إمكاننا التركيز على روح النص الشعرى والغوص فى أعماقه.

وابتعدنا عن السطحية مستخرجين قيمًا عربية موضوعية وقيمًا فنيّة غايتا أن

---

(١) الدكتور محمد مجيد السعيد: الشعر فى عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، الدارس العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٥.

(٢) الدكتور منجد مصطفى بهجت. الاتجاه الإسلامى فى الشعر الأندلسى فى عهد ملوك الطوائف والمرابطين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.

نكشف عنها، واتضح من خلال البحث التحليلى للنص والنماذج الشعرية قوة الشاعر الإيحائية وتمسكه بالمثل. عرضت خطة البحث على الدكتور حكمة الأوسى فأخبرنى بأنه من المواضيع الشائكة. وأقترح تبديل مبحث العقل بالحكمة.

ذهبنا مع خطة البحث إلى شيخ الأدب الأندلسى الدكتور الفاضل محمد مجيد السعيد فسدد لنا ملاحظاته جزاه الله أبر ما يجزى به العاملين المقربين وَمَنَّ عليه بدوام الصحة على ما أبداه من أراء قيمة ونفس مخلصة تزن العلم بميزان الحكمة، فأعارنى بعض الكتب وأرشدنى إلى بعض المصادر التى أفدت منها.

ينصب البحث حول ما يسمى القيم ولم نأبه بموضوع الأخلاق لكونها هى مجموعة السلوك التى تطلق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أم مذمومة. بحثنا عن القيم العليا التى لا تطلق إلا على محمود الخصال.

لقد عدنا فى هذا البحث إلى القرآن الكريم والأنجيل والمعاجم العربية والفهارس وكتب الحديث والسنة وكانت لنا وقفة طويلة متأنية على الدواوين والمجاميع الشعرية والكتب النثرية مثل كتاب الذخيرة لابن بسام وقلائد العقيان للفتح بن خاقان وكتاب الخريدة الذى خصص الجزء الثانى من القسم الرابع لشعراء الأندلس، وكتاب أخبار مجموعة لمؤلف مجهول، ولنفح أهمية لا تقل عن المصادر السابقة فى استقاء القيم إلى جانب تصفح كتب التراجم والتأريخ والسير. بحثًا عن القيم وراجعنا أكثر من طبعة ومحقق عَلنّا نجد ضالتنا فى بيت سقط من الديوان. وهذا مما جعلنا نثبت كثيرا من الأبيات التى أخلّ على كتاب ابن صارة الشنترينى بتحقيق الدكتور عوض الكريم، لكنى لم أعثر عليه وكان بديله للدكتور حسن الوراكلى.

وقد بذلنا جهدًا جهيدًا لإخراج هذا البحث للنور وإن كان لم يبلغ الغاية التى نتمناها للأفكار التى تستجد يوميا حول الموضوع، نهض البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

تمثل التمهيد بتعريف القيمة لغة واصطلاحًا ثم الولوج إلى البحث من خلال إلمامة سريعة ومعرفة طبيعتها قبل عصر الطوائف والمرابطين.

درسنا فى الفصل الأول القيم الدينية فَبَحثْنا عن (العدل، الحق، الصبر، الحلم، الحياء، الصدق، الوفاء، المروءة، التواضع).

ودرسنا فى الفصل الثانى قيم السلم والحرب فبحثنا عن: (الشجاعة، الفروسية، الجهاد، اقتحام الأهوال، العفو عند المقدرة، السماحة).

أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان القيم الاجتماعية وقيم أخرى، كالحكمة، الكرم، العفاف، الإخلاص، الوفاء، انجاز الوعد، عزة النفس.

كما تسنى لنا فى الفصل الرابع دراسة الخصائص الفنية:- الألفاظ، المعانى، الأسلوب، الصورة الشعرية، الدلالات الحسيّة والدلالات المعنوية، والخصائص العامة.

وجاءت الخاتمة ملخصًا شاملا لأبرز النتائج التى خلص إليها البحث.

وبعد، فإن مما أفضى بى إليه أن أظفرنى الله سبحانه وتعالى بمشرف نقى تقى مؤمن ممتلئ بمثل الأخلاق ذى صدر واسع حليم فتعلمنا منه الكثير، منهجا وبحثًا ومادةً وتتبعًا دقيقًا فكان لتوجيهاته الأثر الكبير فى تقويم البحث. أشكر للمشرف فيض فضله. كما أشكر الدكتور الفاضل أحمد حاجم الربيعى جزيل كرمه لما أبداه من تتبع دقيق للبحث، ومنّا جزيل المن للمحقق الجليل الأستاذ هلال ناجى على ما أبداه من كبير عون ومساعدة فى فتحه أبواب مكتبته الشخصية وأهدائه نسخة (المختار من شعر شعراء الأندلس للصيرفى) وأعارته كتاب الحماسة المغربية للبياسى وهى نسخة نادرة. كما أشكر الزميل الأستاذ محمد شهاب لاعارته بعض المصادر الأدبية، وفقهم الله جميعا لخدمة طلاب العلم، والله نسأل أن يهبنا من القيم أسماها ومن الجنات أعلاها. كما آمل أن أكون قد وفقت لإضافة شىء إلى تراثنا العربى الأندلسى.

الباحث